

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٠٢ : التركيبة السكنية للمدينة المنورة . وحدة المسلمين .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٠١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

التركيبة السكنية للمدينة المنورة :

أيها الأخوة الكرام ؛ النبي عليه الصلاة والسلام حينما قدم المدينة مهاجراً ، من في المدينة ؟

بيؤكد العلماء أن فيها الأوس الذين آمنوا مع رسول الله ، وفيها الأوس الوثنيون ، أوس مؤمنون ، وأوس وثنيون ، وفيها الخزرج المؤمنون ، وفيها الخزرج الوثنيون ، أربعة ، وفيها الأعراب ، وفيها الموالي ، وفيها اليهود ، وفيها النصارى ، وفي أول خطاب له صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، فتح خطابه فقال :



((أهل يثرب))

أوس وثنيون ، وخزرج وثنيون ، ومسلمون ، ويهود ، ونصارى ، وأعراب ، وموالي أطياف لا تعد ، ولا تحصى ، قال :

((أهل يثرب أمة واحدة ، سلمهم واحدة ، وحربهم واحدة ، لليهود دينهم ، ولنا ديننا))

مفهوم المواطنة :

أخواننا الكرام ؛ هذا أرقى مفهوم يحتاجه المجتمع الدولي اليوم ، ما هذا المفهوم ؟ مفهوم المواطنة .



أسس النبي الكريم لأرقى مفهوم وهو مفهوم المواطنة

أهل يثرب بكل أطيافهم ، وأديانهم ، وانتماءاتهم ، وتياراتهم ، وطوائفهم ، وأعرافهم ، كل هؤلاء أمة واحدة ، سلمهم واحدة ، وحريهم واحدة ، ولا يصلح للعالم اليوم إلا هذا المفهوم ، وإلا فالدماء تسيل في كل مكان بخلافات طائفية ، أو عرقية ، أو إقليمية ، وترون بأعينكم كل يوم عن مقتل مئة أو مئتين إنسان ، في اختلافات إما إقليمية ، أو عرقية ،

أو طائفية ، أو دينية ، فهذا النبي الكريم جاء بهذا المفهوم الذي يحتاجه العالم اليوم مفهوم المواطنة ، لذلك أي مجتمع يقيم هذا المفهوم في حياته هذا المفهوم مطبق في المجتمعات الغربية ، أطياف عديدة ، لكن يجمعهم وطن واحد وأهداف واحدة ، وما أحوج المسلمون اليوم إلى هذا المفهوم.

أخوانا الكرام ؛ حينما يكون هناك أطراف متناحرة في مآسي ، والعالم العربي اليوم مفعم بالحروب الإقليمية والطائفية والمذهبية ، والقتلى يموتون بالمئات كل يوم ، لنقص هذا مفهوم الأمة الواحدة ، مفهوم السلم الأهلي ، مفهوم التعايش ، مفهوم المواطنة ، سلم أهلي ، مواطنة ، هذه المفاهيم يحتاجها العالم اليوم ، وقد جاء بها النبي عليه الصلاة



المآسي سببها التناحر بين أطياف المجتمع الواحد بدل التعايش

والسلام قبل ١٤٠٠ عام .

فلذلك ، بعضهم قال والكلمة رائعة : نتعاون فيما اتفقنا ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا ، يعني دائما بين أطياف المجتمع خلافات ، لكن هذه الخلافات لا ينبغي أن ترقى إلى مستوى الصراع ، أو القتل ، أو سفك الدماء ، هذا الشيء يجب أن نتجاوزه كله ، أنت لك مكان في هذا الوطن ، وأنا لي مكان ، في عنا قوانين تنظيم علاقات ، في عنا حقوق نطالب بها ، في عنا واجبات نؤديها وكل إنسان علاقته مع الله يختارها هو ، العلاقة مع الله خاصة بينك وبين الله ، أما العلاقة مع أخيك المواطن تنتظمها مفاهيم المواطنة ، أو السلم الأهلي أو التعايش .



فأيها الأخوة الكرام ؛ هذا الدين من عند الله ، قال :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

[سورة النساء الآية: ٥٩]

أمر إلهي ، ولا تنسوا أيها الأخوة أن كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، من هذه الأوامر :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

من هم أولوا الأمر ؟

الأمم الشافعي يقول :

أولوا الأمر هم العلماء والأمراء معاً العلماء يعلمون الأمر والأمراء ينفذون الأمر ، يعني : سلطة تشريعية ، وتنفيذية ، وفي قضائية .

العلماء يعلمون الأمر ، يعلمونه للناس ، ينقلونه للحكام ، والأمراء ينفذون هذا الأمر الإلهي .

أهل يثرب أمة واحدة .

فلذلك هذه يثرب أطيايف متعدد جداً ، يهود ، نصارى ، موالي ، أعراب ، أوس مسلمون أوس غير مسلمين ، وثنيون ، خزرج مسلمين ، غير مسلمين ، هذه الأطيايف المتعددة ، جمعها النبي عليه الصلاة والسلام وقال :



((أهل يثرب أمة واحدة ، سلمهم واحدة ، وحبهم واحدة ، ولليهود دينهم ، ولنا ديننا))

إذاً ، أنت حينما تسكن في بلد ، أو في وطن ينبغي أن يكون انتماءك له ، والانتماء داخل بديننا ، والأصح أنني أقول حينما قال الله عز وجل :

النبي الكريم جمع الأطيايف المتعددة

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

[سورة الحجرات الآية: ١٠]

إنما أداة قصر .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

وما لم يكن انتماؤك إلى مجموع المؤمنين فليست مؤمناً ، نحن ما في عنا بالدين انتماء إلى فقااعات ، الآن في طوائف ، وفي أحزاب ، وفي أطياف ، وفي أديان متعددة ، بالدين مذاهب متعددة ، وخلافاات لا يعلمها إلا الله ، هذه الخلافاات تفتت الأمة ، فلذلك جاء هذا المفهوم مفهوم المواطنة ، أو أن شئت سمه مفهوم السلم الأهلي ، أو إن شئت سمه مفهوم التعايش ، هذه المفهومات الثلاثة أصل في هذا الدين العظيم ، المؤمن يعيش مع أخوه الغير المسلم بتعاطف ، بمحبة ، بمودة ، لأن هذا المنهج هكذا ، فالنبي الكريم أقر ما في الجزيرة العربية من أديان تعامل معها تعامل منهجي واضح .



التعايش والسلم الاهلي والمواطنة من اصول هذا الدين العظيم

أيها الأخوة الكرام ؛ لا شيء يضعفنا كالتفرق ، دائماً وأبداً أعداؤنا البعيدين يتعاونون وبينهم خمسة بالمئة قواسم مشتركة ، والمسلمون يتقاتلون والدماء تسيل بينهم ، وبينهم خمسة وتسعين بالمئة قواسم مشتركة ، صدقوا ولا أباغ المجتمع الأوربي في تاريخ حروب فيما بين دوله لا يعلمها إلا الله ، وقوميات ، ولغات ، ومع ذلك ألفوا دولة واحدة ،

أوريا كلها دول واحدة ، تنتقل من أي بلد لأي بلد ما في سؤال ، ما في حد أساساً ، أوريا كلها دولة واحدة ، على اختلاف انتماءاتهم وأعرافهم ، ونسابهم ، وقومياتهم ، وثياراتهم ، ولغاتهم ، ونحن كمسلمين ما في أمة على وجه الأرض فيها قواسم مشتركة كأمتنا ، أنت تتكلم العربية من المغرب إلى الباكستان ، لا تحتاج إلى مترجم تمشي تقريباً بثلاث الأرض ، من الباكستان شرقاً ، وإلى المغرب غرباً ، ولا تحتاج إلى مترجم ، هذه نعمة كبيرة جداً ، من حفظ لنا هذه اللغة ؟ القرآن الكريم .

صدقوا ولا أبالغ ، الطالب الإنكليزي لا
يمكن أن يقرأ شعر شكسبير مترجم من
اللغة التي قالها شكسبير إلى اللغة
المعاصرة ، طيب الطالب العربي بكتاب
العاشر قصيدة لمرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح
وما الإصباح منك بأمثلي



هذا البيت قيل قبل ١٥٠٠ عام ، أمتنا طالبها الآن يقرأ الشعر قبل ١٥٠٠ عام ، والأمم الأخرى
ومنهم البريطانيون وشكسبير أحد أكبر أدبائهم ، شكسبير لغته لا يمكن أن تفهم الآن ، إلا بالترجمة
من لغة شكسبير إلى اللغة المعاصرة ، فهذه الخصائص التي تتمتع بها أمتنا ، ومع كل ذلك شيء
يذيب القلب الدماء تسيل بيننا ، هؤلاء الغربيون أخذوا القواسم المشتركة ، وتوحدوا وأصبحوا دولة ،
واحدة وناطق واحد ينطق باسمهم جميعاً ، أنا سافرت كثير لأوروبا ، ما بعرف في حد ، انتقلت من
سويسرة ، إلى إيطاليا اشتييت أن أجد لوحة أن هذه إيطاليا ، هذه سويسرة ما في قلت وبين الحدود
قال ما في حدود ، لما أصريت أروني خط من البلاط الأسود ، قال هذا الحد على الأرض ، كلفه
زفت إلا مكان في بلاط أسود ، بس ما في لوحة ، لوحات ما في أبداً ، يعني شيء عجيب تدور
أوروبا كلها ، كأنك تدور بين عمان وبين ،،، فقط ، ما في فرق بينهما هؤلاء فكروا ، وتوحدوا
، وتعاونوا ، وأصبحوا أقوىاء ، ونحن الخلافات ضارية أطناها فينا ، دماء تسيل يومياً في أمتنا ،
والقواسم المشتركة أكبر من أن نفرقنا .



لذلك المنهج ، نتعاون فيما اتفقنا ،
ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا .
أرجو الله سبحانه تعالى أن يكون هذا
المفهوم مفهوم المواطنة الذي جاء به
النبي الكريم قبل ١٤٠٠ عام :

((أهل يثرب))



أهل يثرب على اختلاف أطياهم ،
وانتماءاتهم ، وأديانهم ، وطوائفهم و ، و
، و أمة واحدة ، سلمهم واحدة ، وحريهم
واحدة .

والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، اللهم
أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا عنا ورضنا وارضنا
محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين